الاجرام

مسائل العقاب

« تعريب الحقوق »

لكل جرم عوامل جديرة بأن تكون موضعاً للبحث اذ ليس من حادث اجتماعي يتولد من منابعه الطبيعية كما انه ليس من حادث اجتماعي لا ينبعث عن اسباب اجتماعية . فالجنائيون المتخصصون بالمباحث الجنائية ليسوا بطبيعيين قبل كل شيء وانما اخلاقيون اي اجتماعيون ، وان وظيفتهم الرئيسية (لان العوامل فردية وفيزيولوجية) ليست ايجاد العوامل الاجتماعية بل ايجاد العلل الاجتماعية والتأثير عليها .

وسنأتي هنا تحت عنوان (مسائل العقاب) العام على ذكر احصاءات جنائية مع بعض الملاحظات التي تتفرع عن (علم النفس الجديد)

وذلك في ما يلي وهذه الملاحظات عبارة عن افكار مرتكزة على قواعد ثابتة لعلم الاجتماعي ستكشف لنا الايام عن صوابها وليست المؤثرات الاجتماعية والدواعي الفيسيولوجية في الاجرام مما يصح السكوت عنه لان لها اثراً ظاهراً فيها ، فقد يكون الجاني مجرماً بالعبارة بان يكون في عقله وجسمه ما يدفعه الى ارتكاب الجرائم وهنا يجب العدول عن العقاب واتباع طرق المعالجة التي يكون فيها شفاء المريض من مرض الاجرام .

وقد يدل السائر في هذه الحالات على ما يأتي العامل في الامور العملية والعادات العامة ، والسبب في ذلك ظاهر بين . وهكذا الحال في الطب ، الا يجعل الاطباء يأتون من اخطار الدواء المعروف بانه اذا اكتشف دواء اشفى في التداوي واحسن للشفاء ، وهل لا يبالي بهذا اكثر المعالجين واشد المتعصبين للتقاليد القديمة والطرق البالية ؟ وهل لا يلزم مراعاة بنية المريض ومزاجه لوصف الدواء ؟ اوليس العقاب ايضاً نوعاً من الدواء ؟ او يكون الحدث الذي يرجى انه غير المعالجة ؟

بيد ان الجرم ليس مادياً فحسب وقد يحدث عن دواع اجتماعية ، وفي هذه الحالات يصبح تعيين الجزاء وجعله مناسباً امراً صعباً وعويصاً .

— ١ —

الدرجة اللازمة لحصول القناعة التامة في العقاب

سنبتدئ هذا الفصل من نقطة لم يعثر عليها في قانون من قوانين الامم كافة حتى قوانين الامة الايطالية .

لا يزال (الجنائيون) منذ القدم يبحثون عن احسن تقسيم للاجرام والمجرمين ، والذي كان يرمي اليه القدماء هو ان يكون العقاب متناسباً مع الجرم ، اما المتأخرون فجل غرضهم ان يكون العقاب مانعاً للمجرمين او مصلحاً لهم ؛ ولكن هناك مسألة اخرى اكثر اهمية للقاضي والهيئة الاجتماعية من تعيين النسبة بين الجرم والعقاب وهي :

هل الرجل الذي يعتبر فاعلاً للجرم هو المجرم حقيقة ام غير المجرم ؟ وهل هو مجرم ؟

ونحن سنأخذ الآن في البحث في هذا السؤال فقط ، ولكن ما هي درجة القناعة التي يجب ان تحصل لدى القاضي وهل هي معلومة ومتعارفة ؟ (لان اقل الشبهات يجب ان تعطف الى الجرم ودليل التجريم يجب ان يكون تاماً) .

والقناعة ماهية نفسية تتفرع الى درجات يمكن معرفتها .

ولهذه الحجة التي تهم الهيئة لديها اهمية عظمى في علم الاجتماع ، ومتى كان الحال كذلك فعطف الشبه الخفيفة لمنفعة المتهم يصبح كلاماً في كلام ؛ ويحتفظ بهذه القاعدة كقوة احتياطية تحفظ في زوايا الدماغ المظلمة لحين الحاجة اليها لاستعمالها في حكم يتعلق باحد الاقارب او الاصدقاء .

قال كوراو : اذا حكم قاض ببراءة متهم فليس معنى ذلك انه قانع بان ذلك المتهم ليس مجرماً ، وانما هو دليل على ان الدلائل والعلامات الموجودة لم تكن كافية لادانته ، وبالعكس اذا حكم بادانة المتهم فلا يكون ذلك لانه جازم بذلك كل الجزم

بل لانه حصل عنده ظن غالب في الاجرام لايمكنه معه ترك الجرم دون ان يحكم عليه لانه يعد ذلك منه مع وجود تلك الادلة والبراهين صفعة في وجه العدالة ؛ ومثله هذا الشبه بموقف جراح يشير بلزوم بتر عضو من اعضاء شخص ؛ وهو بالطبع لايقول ان المعالجة بغير البتر كما هي العادة لا تفيد المريض شيئاً وانما يقول انه إذا لم يبتر ذلك العضو يغلب على ظني ان العاقبة تكون وخيمة . « يتبع »

كيف يعلنون عن بضائعهم

نشرت مجلة [illegible] والتي تصدر في بوينس ايرس باللغة الاسبانية اعلاناً كانت تلك المجلة قد نشرته نقلاً عن احدى المجلات الاميركية وذلك لغرابته وانا نعربه لقراء الصدى لاجل الفكاهة .

حكمت احدى المحاكم على مجرم بالاعدام وكانت المحكمة غاصة بالجمهور فبعد ان تلي عليه الحكم طلب من رئيس المحكمة ان يأذن له بالكلام وقال .

سيداتي وسادتي ان رجلاً مثلي لم يبق له من العمر سوى ساعات معدودة لا يكذب وها انا القي على مسامعكم آخر كلام صدق قلته في حياتي فاقبلوا مني هذه النصيحة وهي :

ان احسن وافخر جنس من الشوكولاتة هو ماركة إكس .

ومعلوماً ان اصحاب شركة الشوكولاتة المذكورة قد دفعوا مبلغاً كبيراً من المال الى عائلته لقاء اجرة بضع كلمات فتأمل !

(صدى سوريا)

***